جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم : العلوم التربوية والنفسية

المرحلة : الاولى

مادة : اسس التربية

عنوان المحاضرة السابعة

((اعلام الفكر العربي الاسلامي))

الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) (١٠٥٩-١١١١م)

مدرس المادة

المدرس الدكتور : كمال صالح غضيب

الغزالي

(٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) (١٠٥٩ – ١١١١ م)

ولد ابو حامد محمد الغزالي عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٩م) في مدينة طوس بخراسان ، وكان والده رجلاً فقيراً يجالس الفقهاء والعلماء ورغب في ان ينشأ ولده فقيها عاداً ، وقد لقب بالغزالي نسبة الى مهنة والده حيث قيل ان اباه كان يغزل الصوف ويبيعه .

كان الغزالي منذ حداثته – شغوفاً بالعلم والمعرفة ، فقد درس الفقه وهو ما يزال صبياً وقرأ الفلسفة والحكمة واشتهر بذكائه المفرط وادراكه العميق، كما درس الفلسفة اليونانية والمذاهب الدينية المختلفة.

قدم الى بغداد حيث عهد اليه نظام الملك وزير السلطان السلجوقي بالتدريس في المدرسة النظامية في بغداد عام (٤٨٤ هـ) لمدة اربع سنوات وقد حاز على منزلة كبيرة في العاصمة العباسية وأحيط بكل مظاهر العز والجاه والتقدير ولكنه لم يلبث أن انقطع عن التدريس وعكف على التأمل والتعبد ، ثم ترك بغداد واتجه الى المدينة المنورة وغيرها من العواصم الاسلامية كمكة والقدس ودمشق وقضى عشر سنوات منتقلاً وعاد بعدها الى مسقط رأسه في (طوس) الى ان توفاه الله في عام ٥٠٥ هـ.

آراؤه التربوية.

يعتبر الغزالي من اشهر الفلاسفة المسلمين ومن اكثرهم تأثيراً في الفكر الاسلامي فقد وضع نظاماً تربوياً شاملاً محدد المعالم اوضح فيه هدفه في التربية منطلقاً من نظرته للحياة المتمثلة في فلسفته الصوفية.

فالتعليم عنده صناعة من اشرف الصناعات لأنها تهدف الى والكمال الانساني ، فالمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم ، ولا يخفى ان اشرف مخلوق هو الانسان وإن أشرف شيء في الانسان هو قلبه ، والمعلم مشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل ، وطبيعي بعد هذا ان يكون الغرض من التربية عند الغزالي القضية والمتعة به عند الله وسعادة الدنيا والآخرة ، ورأيه ان الانسان يبلغ هذا الكمال (كمال الفضيلة) عن طريق العلم.

رأيه في تربية الطفل:-

يرى الغزالي التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفس ساده خيرة من كل نقش ، وفي هذا يقول الصبي امانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نقية خالية من اي نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل الى كل ما يحال اليه وعلى الرغم من ان الغزالي لا يغالي في هذا غلو اصحاب المذهب التجريبي من الفلاسفة ولا سيما اصحاب المدرسة التجريبية الانكليزية امثال «لوك وهيوم الذين كانوا يرون ان النفس تولد صفحة بيضاء خلوة من أي نقش ، فإنه لا ينكر الاستعدادات الموروثة التي تتحكم في عملية التعلم ولا يهمل دور البيئة ويعرف حدود التربية والاكتساب والتطبع ، وبهذا يلتقي مع علماء النفس المحدثين.

وانطلاقاً من هذه النظرة الى طبيعة الطفل ، يرى الغزالي ان على المربي ان يصون الصبي من الانام بأن نؤدبه وتهذبه وتعلمه محاسن الاخلاق ونحفظه من قرناء السوء وان يستعمل في حضانته وارضاعه امرأة صالحة ومتدينة تأكل الحلال وان تعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه ، فعليه ان يأكل مما يليه ، والا يبادر الى الطعام قبل غيره ، والا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل والا يسرع المضغ ويحافظ على يده وثوبه . كما يجب ان يعود على المشي والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل وان يسمح له بأن يلعب بعد انقضاء ساعات الدرس ليجدد نشاطه شرط الا بجهد نفسه و فإن منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش .

ويرى الغزالي وجوب اثابة الطفل اذا ظهر منه فعل محمود وخلق جميل كما انه يرى أيضاً ضرورة عدم التمادي في عقابه، لكنه نصح بعدم الاكثار من التأنيب واستخدام التشهير بمساوئ الطفل عقاباً له على افعاله الخاطئة ، وتعتبر هذه الآراء سليمة من وجهة نظر علماء النفس في الوقت الحاضر، فقد دلت التجارب على ان الكثير من العقد والمشاكل النفسية والفشل في الحياة الذي يصيب الانسان ، انما يعود الى ان القائمين على تربية الصغار يكثرون في تأنيب المخطئ منهم .

آراءه في التربية الخلقية:-

يربط الغزالي بين العلم والاخلاق ، ويرى ان لا قيمة للعلم اذا لم يكن صاحبه متميزاً بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، ويؤكد على ان طهارة النفس وحسن الاخلاق اساس للنبوغ في العلم.

وقد عرض الغزالي آراءه في تربية الخلق وتهذيبه مرات متعددة في كتبه ، واهم ما يلفت النظر اليه في هذا المجال طرائق التربية الخلقية وابرز ما في هذه الطرائق قوله بأن الطريقة ة المثالية هي طريقة العمل الخلقي ، وهو في هذا يلتقى مع احدث الآراء التربوية التي ترى ان التربية الخلقية لا يكفي فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها بل ان احسن وسيلة تتوصل بها الى التربية الخلقية هي تعويد الطفل على العمل الخلقي ومعاناته له بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة اظفاره، فالغزالي برى ان حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب هي اقوم الطرق لاكتساب الفضائل.

ومن النصائح القيمة التي يوردها في سياق عرضه لطرائق التربية الخلقية الا يؤخذ الغلمان بطريقة واحدة والا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب ، وانما يجب ان يختلف علاجهم باختلاف امزجتهم وطبائعهم، وسبنيتهم وبيئتهم . وهذا فهو ينصح بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

كما أنه اكد على مبدأ التدرج في التعليم ومن نصائحه في هذا المجال ان يسلك المربي سبيل التدرج مع الغلمان الذين لا يقدرون على ترك الخلق السيء دفعة واحدة ، أي على المربي ان ينقل هؤلاء من الخلق المذموم الى خلق اقل مذمومية .

آراؤه في آداب المعلم:-

لقد رفع الغزالي من مكانة المعلم ووضع ثقته في المعلم الصالح الذي اعتبره خير مرشد ومهذب ، وإن منزلته ترقى على منزلة الوالدين ذلك ان حق المعلم اعظم من حق الوالدين ، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية ، وان المعلم . سبب الحياة الباقية وقد اشترط على المعلم : -

١. ان يكون صادقاً لتلاميذه ، شغوفاً بهم ، يعاملهم معاملة ابنائه وذلك لكسب ثقة المتعلمين بأنفسهم والشعور بالاطمئنان الى معلمهم مما يسهل عليهم تحصيل العلم.
٢. ان يقتدى بصاحب الشرع النبي عل الله فلا يطلب اجرا وجزاء او شكرا باعتباره فرض عليه يجب تأديته .
٣. ان يتمسك بالمبادئ ويعمل على تحقيقها لأن ذلك من . صفات المعلم المثالي فنصح بأن لا ينادي بمبدأ او يأتي افعالاً تناقض هذا المبدأ والا يرتضي ما ينهى عنها تلاميذه والا فإنه سوف يفقد هيبته ويصبح . مثالا للسخرية والاحتقار.
٤. ان يكون كريم النفس متسامحاً ، وصفة التسامح عنده معناها ان لا يعظم العلوم التي هي من اختصاصه ويقلل من قيمة ما ليست من اختصاصه ، وعليه أن يشجع المتعلم على الحصول على العلم على يد معلمين آخرين دون تحيز او تعصب المعلم دون آخر.
٥. ان يقتصر المتعلم على قدر فهمه اقتداء بسيد البشر له فإنه قال ونحن معاشر. الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم وتعلمهم على قدر عقولهم.

آراؤه في آداب المتعلم:-

يمكن تلخيص آراء الغزالي في الصفات التي يجب توافرها في المتعلم بما يأتي :

١. ان يقدم طهارة النفس على رذائل الاخلاق فإن الطالب السيء الاخلاق ابعد الناس عن العلم الحقيقي النافع .
٢. ان يبعد عن الأهل والوطن في سبيل العلم، وهذا يتفق الغزالي مع ابن خلدون في تأكيده على ضرورة قيام الطلبة بالرحلات.
٣. إلا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يذعن لنصائحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق ، وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته.

٤. أكد الغزالي على التفرغ لطلب العلم واخلاص المتعلم لنفسه بالتواضع والتأكيد على الاصغاء، كما دعا الى المعرفة الاجمالية بالعلوم المختلفة والاشتغال بالأهم والتخصص فيه حتى اذا ما استوفاه انتقل الى غيره لأنه يرى ان العلوم مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً .

٥. الا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ، ويبتدئ بالأهم فإن العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل شيء احسنه .

مؤلفاته:-

للغزالي مؤلفات كثيرة زادت على السبعين، كان معظمها في الفقه والجدل والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين ، ومن أشهر مؤلفاته واحياء علوم الدين وهو دائرة معارف فلسفية تناول فيه كثيراً من المواضيع الفلسفية والدينية والتربوية والخلقية و تهافت الفلاسفة : الذي انتقد فيه الفكر الفلسفي الذي لم يكن يرى انه يوصل صاحبه الى الحقيقة على الرغم من فائدة الفلسفة في بعض الحقول الرياضية والفلكية والطبيعية التي لا تتعارض والدين الاسلامي. والمنقذ من الظلال، وهو سجل دقيق لما عاناه الغزالي ذاته وله رسالة مختصرة عنوانها وابيها الولد، وهي رسالة في التربية والتعليم.